MacArthur Foundation

123 أهلاً سمسم

التقرير السنوي

2022: العام الخامس

INTERNATIONAL RESCUE COMMITTEE

SESAME WORKSHOP

مقدمة

لقد أثبت برنامج «أهلاً سمسم» أن دمج الموارد الإعلامية التعليمية ضمن خدمات تنمية الطفولة المبكرة يعود بفوائد هائلة على الأطفال الذين انقلبت حياتهم رأساً على عقب بسبب النزاعات والأزمات. ويُعتبر برنامج «أهلاً سمسم» تعاوناً تاريخياً يستطيع تحسين الأنظمة الوطنية والإنسانية، واستحداث مجموعة من الأدلة على وجود نماذج أثر جديدة، وإيجاد موارد تعليمية عالية الجودة ستبقى مفيدة لفترة طويلة، وذلك بفضل ضمّ خبرة ورشة سمسم في مجال إعداد المحتوى الإعلامي التعليمي عالي الجودة إلى خبرة لجنة الإنقاذ الدولية الكبيرة على صعيد تقديم خدمات إنسانية مباشرة إلى مختلف المجتمعات حول العالم.

يدخل برنامج «أهلاً سمسم» عامه الخامس في عام 2022، ولقد نجحت الشراكة بين ورشة سمسم ولجنة الإنقاذ الدولية بالوصول إلى أكثر من مليون طفل ومقدّم رعاية منذ إطلاق البرنامج، إذ قدمت خدمات مباشرة لتنمية الطفولة المبكرة في العراق والأردن ولبنان وسوريا استفاد منها أكثر من 23 مليون طفل من خلال برنامج «أهلاً سمسم»، وهو النسخة العربية المنتجة محلياً لـ«شارع سمسم»، وهي نسخة مؤثرة حائزة على جوائز ويتمّ بثها في مختلف أنحاء الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. هذا وأنهى مركز جلوبال تايز للأطفال التابع لجامعة نيويورك، وهو شريكنا في مجال البحوث، ثلاث دراسات حول أثر مختلف عناصر مبادرة «أهلاً سمسم». وأكّدت هذه الدراسات الأثر الإيجابي الذي يتركه برنامجنا على الأطفال ومقدمي الرعاية في مختلفة أنحاء المنطقة. ومن أبرز النتائج التي خلُصت إليها هذه الدراسات نذكر:

- ساهمت مشاهدة حلقات «أهلاً سمسم» يومياً في غرفة صف لمدة 12 أسبوعاً في **تعزيز قدرة الأطفال على تسمية مشاعرهم بشكل ملحوظ بحيث تعلّموا كيفية تطبيق استراتيجيات بسيطة للتحكم بالمشاعر مثل التوقف لبرهة والهدوء والتفكير.**
- ساهم إطلاق برنامج للتعلّم المبكر عن بعد بواسطة الهاتف امتد على 11 أسبوعاً وجمع بين فيديوهات «أهلاً سمسم» وموارد أخرى في إدخال **تحسينات كبيرة إلى جميع مجالات تنمية الأطفال، وكان موازياً لقضاء عام في مرحلة ما قبل المدرسة من حيث تعلّم القراءة والكتابة وأساسيات الحساب.**
- ساهم برنامج تعريف مقدمي الرعاية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 0 و3 سنوات بالمنهج التعليمي ريتش أب آند لير، والمقدّم عن بعد بواسطة الهاتف لمدة 6 أشهر، في **التخفيف من حالة الاكتئاب لدى مقدمي الرعاية.**

ينجح برنامج «أهلاً سمسم» في الوصول إلى الأطفال والأسر أينما كانوا، من خلال الصفوف والعيادات الصحية ومراكز التعليم والتلفزيون والأجهزة المحمولة، وذلك بفضل دعم مؤسسة «ماك آرثر» ومنظمة LEGO. تعاونّا مع الوزارات الوطنية لتوسيع عملنا، ونجحنا من خلال ذلك في دمج برنامج

«أهلاً سمسم» ضمن المناهج التعليمية الوطنية وأنظمة الخدمات الاجتماعية التي تعود بالفائدة على الأسر. وبالاستناد إلى آراء وملاحظات الأسر، حسّنا استراتيجيات إنشاء محتوى البرنامج وطريقة توزيعه عبر وسائل الإعلام، من خلال وضع أهداف تعليمية جديدة وتطوير منصاتنا الرقمية لتصبح الموارد التي نقدّمها متاحة لعدد أكبر من الأطفال والأسر.

من الإنجازات الأخرى التي حققناها في العام الخامس:

- في الموسم الخامس من البرنامج، طوّرت ورشة سمسم أيضاً شخصية جديدة تدعى أميرة وهي أوّل دمية من دمى سمسم تستخدم كرسياً متحركاً وعكازي ساعد. وتمّ تصميم هذه الشخصية لتكسر النمطية السائدة وتعكس التجارب التي يعيشها الأطفال كونها تحاكي قصة 12 مليون نازح و240 مليون طفل حول العالم يقدّر أنهم مصابون بإعاقة، وكونها تسلّط الضوء على الدور المهم الذي تلعبه الفتيات في مجال العلوم. وتشير عمليات تقييم أداء البرنامج إلى أن الأهل مسرورون بضم شخصية تعاني من إعاقة ويعتبرون أن عرض هذا النوع من السلوكيات سيساعد أطفالهم على التعامل بلطافة واحترام مع ذوي الإعاقة.
- وبفضل الدعم الإضافي الذي حصلنا عليه من الوكالة الأمريكية للتنمية الدولية، نوسّع نطاق عملنا في العراق من خلال مشروع «أهلاً سمسم العراق» الذي يسمح لنا بإنشاء محتوى محلي يضم مجموعات متنوعة من الأطفال العراقيين. ونسعى من خلال المشروع إلى مساعدة الأطفال على تطوير حسّ التمتع بهوية ذاتية إيجابية والاحترام المتبادل وتعزيز التماسك الاجتماعي. ولقد وصلنا إلى أكثر من 9 آلاف طفل وأكثر من 500 شاب بالشراكة مع منظمتي أنقذوا الأطفال وميرسي كور.
- في إطار جهود برنامج «أهلاً سمسم» لتوفير معلومات تستند إليها السياسات، قدّمت كل من لجنة الإنقاذ الدولية والشبكة العربية لتنمية الطفولة المبكرة ومنظمة أنقذوا الأطفال ومنظمة الأمم المتحدة للطفولة (اليونيسف) ومنظمة الصحة العالمية، الدعم لورش عمل حول الاستراتيجية تنظمها الفرق الوطنية العاملة في عدة دول من منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا بهدف تعزيز الالتزام بتنفيذ إطار رعاية تنشئة الأطفال الذين يعيشون في أوضاع إنسانية صعبة.

صورة الغلاف الأمامي والخلفي: ريان هيفيرنان/ورشة سمسم

السياق

لا تنفك احتياجات الأطفال المتضررين من النزاعات والأزمات تزداد حول العالم. وفي حين تتراجع تأثيرات جائحة كوفيد-١٩ على الصحة، لا تزال الأسر في العراق والأردن ولبنان وسوريا ترزح تحت وطأة الأزمات الاقتصادية والاضطرابات السياسية وموجات من العنف والكوارث الطبيعية وانعدام الأمن المناخي. وفي مارس/آذار ٢٠٢٣، دخل النزاع السوري عامه الثاني عشر ويبدو أنه مستمر في وقت لا يلوح فيه أي حل في الأفق. وازدادت حدة الاضطرابات المالية والاقتصادية، ولا سيما في لبنان، كما شهدت الدول الأربع جميعها التي شملها البرنامج ظروفاً مناخية قاسية ألحقت الضرر بالمحاصيل والصحة وسبل العيش. وتهدد هذه الأزمات المتراكمة تنمية الطفولة المبكرة، وتؤثر بشكلٍ خاص في الشريحة الأكثر عرضة للخطر منهم؛ ما قد يقوّض التقدّم المحرز في هذا المجال ويضع تعليم الأطفال وتنميتهم في دائرة الخطر لسنوات قادمة. لذا، تكتسي نماذج برنامج «أهلاً سمسم» التي أثبتت فعاليتها أهميةً في هذا السياق المتقلب، إذ إنها تضمن دعم الأطفال بشكل مستمر من خلال وسائط تعليمية مبتكرة وعالية الجودة وخدمات تنمية الطفولة المبكرة التي تساهم في بناء المهارات المعرفية والاجتماعية-العاطفية التي يحتاجون إليها ليتطوروا وينجحوا.

جاد يقرأ مع صديق له في بيروت - لبنان. ريان هيفيرنان/ورشة سمسم

1. نداءات عاجلة من مكتب الأمم المتحدة لتنسيق الشؤون الإنسانية بشأن تركيا وسوريا في فبراير/شباط 2023، https://www.unocha.org/t%C3%BCrkiyesyria-earthquakes

غرغور يتبادل الابتسامات مع فتاة ووالدها في سهل البقاع - لبنان. ريان هيفيرنان/ورشة سمسم

بسمة تتعرف إلى صديق جديد في سهل البقاع - لبنان.
ريان هيفيرنان/ورشة سمسم

زلازل تركيا وسوريا في فبراير/شباط 2023

في وقت كتابة هذا التقرير، ضربت سلسلة من الهزات الأرضية تركيا وشمال شرق سوريا وأودت بحياة أكثر من 50 ألف شخص وطالت أكثر من 18 مليون شخص.[1] وكان عدد كبير من الأسر المتضررة من هذه الزلازل قد نزح أساسًا قبل وقوعها بسبب النزاع المستمر في سوريا. سارع برنامج «أهلاً سمسم» إلى تقديم دعم فوري للأسر المتضررة من خلال إرشادها لمشاهدة فيديوهاتنا باللغتين العربية والتركية وموارد رقمية أخرى تلبي احتياجات الأطفال الذين تعرضوا لصدمات. وستحرص لجنة الإنقاذ الدولية على دمج الرسائل التي يحملها البرنامج والدعم الذي يقدمه في ما يخص تنمية الطفولة المبكرة باللغتين العربية والتركية في استجابتها.

وسعياً منا إلى تطوير العمل الذي قامت به ورشة سمسم لتلبية احتياجات الأطفال المتضررين من النزاعات والأزمات التي اندلعت في منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا مع إطلاقها برنامج «أهلاً سمسم»، استفدنا من العبر المستقاة من هذا البرنامج لرسم معالم مبادرتنا الأشمل بعنوان «أهلاً سمسم» باللغة الإنجليزية التي تضمّنت دعم لاجئي الروهينغا، والمهاجرين في أمريكا اللاتينية، واستجاباتنا للأزمة الأفغانية، والحرب في أوكرانيا والزلازل التي ضربت تركيا وشمال شرق سوريا.

تنفيذ البرنامج

الإعلام والمحتوى والتوزيع

في عام 2022، أي العام الثالث على بث برنامج «أهلاً سمسم»، أطلقنا الموسمين الخامس والسادس ووصلنا إلى الأطفال في مختلف أنحاء دول المشرق ومنطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا الأشمل. وإذ ركّز الموسم الخامس من البرنامج على الرأفة بالذات والتعامل مع الآخرين بلطافة وتسامح، افتتحناه بحلقات خاصة بشهر رمضان وتضمن فقرات جديدة موجزة مثل «تعلّم القراءة والكتابة»، و«اعملها بنفسك»، و«العادات الصحية» وفقرة «شاهد، العب، تعلّم» المليئة بالرسوم المتحركة الجديدة.

وتمثل الهدف التعليمي الأساسي للموسم السادس في بناء مهارات التخيّل لدى الأطفال، وذلك لضمان عافيتهم الاجتماعية والعاطفية وقدرتهم على التكيف مع العوائق في حياتهم اليومية. فالأطفال الذين تعرضوا لصدمات يميلون إلى التفكير بطريقة متصلبة للاستجابة للخطر المحدق بهم. لذا، قد يشكّل التخيّل أداة مفيدة لتعزيز مرونتهم وتطوير قدراتهم على المواجهة والتأقلم. ويعتبر الأهل أن الدروس المرتبطة بالمخيّلة التي عُرضت في الموسم السادس هي وسيلة لتطوير طريقة تفكير الأطفال وقدراتهم على حل المشاكل ومهاراتهم على صعيد السلوك الاجتماعي.

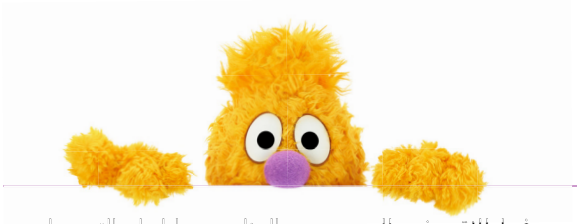

وبهدف إطلاق هذين الموسمين من البرنامج، عملنا على الترويج له وتوسيع قاعدة مشاهديه وحرصنا في الوقت نفسه على دمجه بثقافة المنطقة، إذ ضم إلى أسرته مقدّمة البرامج في قناة «أم بي سي» والشخصية العربية المشهورة ريا أبي راشد. وبصفتها سفيرة للنوايا الحسنة لمفوضية الأمم المتحدة لشؤون اللاجئين، كانت لها مساهمة كبيرة في دعم وتمكين الأطفال بخاصة أولئك الذين يعانون من تبعات النزوح، ما جعلها شريكاً طبيعياً للبرنامج.

وفي مايو/أيار 2022، كان أكثر من نصف الأطفال السوريين النازحين إلى العراق والأردن ولبنان يشاهدون «أهلاً سمسم». كما ازدادت شعبية البرنامج ونسب مشاهدته في مختلف أنحاء المنطقة، بحيث يشاهده ثلث الأطفال في دول المشرق (أي العراق والأردن ولبنان وسوريا) وأكثر من ربع أطفال منطقة الشرق الأوسط وشمال أفريقيا. ونحن نواصل جهودنا للترويج للبرنامج في المنطقة من خلال القنوات الرقمية لزيادة انتشاره والتفاعل معه تحضيراً للمراحل المستقبلية منه.

أهلاً سمسم يصنع أصدقاء له حول العالم

استعانت ورشة سمسم بشخصيات برنامج «أهلاً سمسم» الحيوية والجذابة، بسمة وجاد وأميرة ومعزوزة، للوصول إلى الأطفال بأكثر من 10 لغات في 50 دولة. فقد ظهرت شخصية جاد وبسمة في فيديوهات وكتب باللغة الإسبانية لدعم الأسر أثناء تنقلها في أمريكا اللاتينية. وينضمان إلى إلمو وكعكي وغرغور في فقرات «شاهد، العب، تعلّم» المليئة بالرسوم المتحركة والموجّهة للأطفال باللغة الأوكرانية والأردية والبشتوية والدرية وعدة لغات أخرى في جنوب أفريقيا.

لقطة شاشة لشخصيات «أهلاً سمسم» في نسخة مدبلجة باللغة الأوكرانية من فقرة «شاهد والعب وتعلّم».

الخدمات المباشرة

دمجت الخدمات المباشرة التي يقدّمها برنامج «أهلاً سمسم» المحتوى التعليمي لورشة سمسم مع برامج المنصة الخاصة بلجنة الإنقاذ الدولية، بحيث يقدّم ميسّرون من اللجنة وجهات تنفيذ شريكة وشركاء التوسّع، بما في ذلك الوزارات الوطنية، خدمات تنمية الطفولة المبكرة. واعتباراً من العام 2022، أصبحنا نقدّم خدمات مباشرة إلى 1.2 مليون طفل ومقدم رعاية. وخلال العام نفسه، قدّم «أهلاً سمسم» خدمات مباشرة وجهاً لوجه إلى أكثر من 94% من إجمالي العملاء البالغ عددهم 433،533. لكن موظفي لجنة الإنقاذ الدولية وشركاءها واصلوا تنفيذ برامج عن بعد ومختلطة نظراً إلى فعاليتها في الوصول إلى المجتمعات الضعيفة التي تعجز عن الحصول على الخدمات وجهاً لوجه، بما في ذلك خلال فترات تنامي المخاوف الأمنية أو ظروف الطقس القاسية أو غياب وسائل النقل إلى مركز ما. ونجح «أهلاً سمسم» في الوصول إلى أكثر من 130 ألف طفل وأكثر من 58 ألف مقدم رعاية عبر البرامج المقدمة وجهاً لوجه أو عن بعد للأطفال ومقدمي الرعاية التي نفذتها لجنة الإنقاذ الدولية وشركاؤها التنفيذيون، إلى جانب الوصول إلى نحو 43 ألف مقدم رعاية من خلال مسارات التوسّع.

ومن خلال الاستثمار في شراكات توسعية وبرامج مطوّرة بشكل مشترك مع الوزارات الوطنية والمنظمات غير الحكومية، يدعم برنامج «أهلاً سمسم» الأنظمة الرسمية المعتمدة على المدى الطويل. فنطاق التوسّع الذي نطبّقه تقاطعي وشامل بما أنه يكمّل عدة جوانب من تنمية الطفولة المبكرة إذ يتضمن تنمية الأطفال على الصعيد التعليمي والصحي والاجتماعي. وبناءً على 14 مسار توسّع مختلفاً، وصلنا بفضل تعاوننا مع شركاء ووزارات وطنية في العراق والأردن ولبنان وشمال شرق سوريا في قطاعات التعليم والصحة والمجتمع، إلى نحو 200 ألف طفل.

كذلك، تشمل هذه البرامج نسخاً مختلفة من برنامج الاستعداد للمدرسة الذي نطبّقه في مختلف الدول وبرنامج التكامل الصحي لتنمية الطفولة المبكرة في الأردن وإرساء معايير الحضانات في لبنان. أما في العراق، فلعبت اللجنة الفنية التابعة لوزارة التربية دوراً مهماً في إقناع صناع القرار في الوزارة بدمج برنامج الاستعداد للمدرسة في الخطة الوطنية، وفي ضمان موافقة جميع مديريات التعليم على البرنامج ومنحه الأولوية. ولا تنحصر ملكية الجهات الفاعلة المحلية المتزايدة لهذه البرامج بالشركاء الحكوميين. فعلى سبيل المثال، يعمل أعضاء الشبكة في شمال شرق سوريا على دمج أنشطة «أهلاً سمسم» في مختلف البرامج، بحيث يعتبر الكثيرون أن هذه البرامج هي الأكثر فعالية في مجال تنمية الطفولة المبكرة في البلاد.

توسيع المحتوى بالتعاون مع وزارة التربية العراقية: برنامج الاستعداد للمدرسة

بعد النجاح الذي حققه برنامج الاستعداد للمدرسة في عام 2021، نظمت لجنة الإنقاذ الدولية ووزارة التربية العراقية ورشة عمل بتصميم مشترك في يوليو/تموز 2022 لمناقشة قابلية توسيع آفاق البرنامج. وتمّ تطوير عدة مواد لدعم المشرفين الفنيين والمدربين والأساتذة كي يبنوا قدراتهم ويكتسبوا معرفة ومهارات إضافية في مجال تنمية الطفولة المبكرة والاستعداد للمدرسة. وشملت المواد: دليلاً لتدريب المدربين؛ وكتيّباً إرشادياً عن الموارد؛ ودليلاً بالأنشطة المدرسية؛ وملحق أوراق عمل للأنشطة المدرسية؛ ودليلاً عن جلسات توعية مقدمي الرعاية؛ وأدوات مراقبة لتقييم التقدّم الي يحرزه الطفل. وتمّت مشاركة جميع الموارد والمحتوى الإعلامي مع المدربين والأساتذة على يو أس بي (ناقل تسلسل عام) بعد الدورات التدريبية. كما جرى تزويد الأساتذة بروابط للمواد الإعلامية مثل الفيديوهات والأغاني وقصص الأطفال والصور المكتظة وفيديوهات «اعملها بنفسك» ليشاركوها بشكل يومي مع مقدمي الرعاية بغية متابعة عملية التعلّم في المنزل.

تنفيذ البرنامج

التأثير على السياسات والممارسات

من خلال برنامج «أهلاً سمسم»، أصبحت ورشة سمسم ولجنة الإنقاذ الدولية من أبرز المناصرين العالميين لـ:

- **زيادة التوعية باحتياجات الأطفال ومقدمي الرعاية أثناء الاستجابات الإنسانية**
- **زيادة الاستثمارات في برامج تنمية الطفولة المبكرة أثناء الاستجابة للأزمات**
- **تحسين جودة خدمة تنمية الطفولة المبكرة المقدّمة في ظروف الأزمات**

وإلى جانب تطبيق برنامج اللعب من أجل التعلم الذي تموّله مؤسسة ليغو، واصلنا بذل الجهود لإثبات الحاجة إلى تنمية الطفولة المبكرة في البرامج الإنسانية ومدى قيمتها عبر استخدام أدلة لتسليط الضوء على الاستراتيجيات والتدخلات الناجحة وتوفير أطر عمل لكيفية دمج الجهود في النظام الإنساني العالمي وتعميمها. ولا تزال مساعي المناصرة التي نبذلها تحث أبرز الجهات المانحة الثنائية والمتعددة الأطراف إلى زيادة استثماراتها في تنمية الطفولة المبكرة في ظروف الأزمات، وتحسين تنسيق عملها في المجال وتقييمه، ودعم هذه القضية في مجالات نفوذها. وأيضاً خلال العام 2022، وسّعنا معرفتنا بتنمية الطفولة المبكرة وقاعدة الأدلة على فعاليتها أثناء الاستجابات الإنسانية فأصدرنا تقارير ومقالات حول برامجنا وبحوثنا.

ومن أبرز جهود المناصرة التي بذلناها نذكر:

- **قدّمت ورشة سمسم عرضاً أمام مجلس الأمن الدولي التابع للأمم المتحدة حول أهمية التواصل مع الأطفال أثناء الأزمات.** وبالنسبة لنا، كانت فرصة فريدة لتسليط الضوء على احتياجات أطفال أوكرانيا وجذب الانتباه إلى التحدّي العالمي الأشمل.
- **حصلنا على تمويل إضافي من الموازنة الفدرالية الأمريكية لمعالجة المشاكل الأساسية التي يعاني منها الأطفال في الدول التي تقدّم لها الولايات المتحدة مساعدات خارجية**، بما في ذلك زيادة التمويل المخصص لمكتب الأطفال الأكثر عرضة للخطر الذي يشرف على بعض أهم عمليات التدخل على صعيد الطفولة المبكرة.
- تعاونا مع المجموعة الاستشارية العالمية للمناصرة والسياسة التابعة لشبكة العمل في مرحلة الطفولة المبكرة لتشجيع انتهاج القيادة الفكرية في حملتها العالمية لرعاية الأطفال، والتعاون مع البنك الدولي **لإنشاء سردية متواصلة ومتجانسة حول تقاطع تنمية الطفولة المبكرة مع عملية التمكين الاقتصادي للنساء في حالات الأزمات.**
- بالتعاون مع فرقنا العاملة في الشرق الأوسط وبنغلادش وكولومبيا، نعمل على توليد **أدلة مؤثرة ومفيدة حول كيفية تنسيق الخدمات المقدّمة للأطفال في مرحلة الطفولة المبكرة بشكل فعال في ظروف الأزمات. وستُستخدم هذه الأدلة لحثّ الأمم المتحدة على إدخال إصلاحات على برامج تنمية الطفولة المبكرة.**

البحث – تقييمات الأثر

من أهم الأبعاد التي يحملها برنامج «أهلاً سمسم» هي التزامنا بمضاعفة عدد البحوث التي نجريها حول تنمية الطفولة المبكرة أثناء النزاعات والأزمات. ويُعتبر مركز جلوبال تايز للأطفال التابع لجامعة نيويورك شريكنا البحثي في هذا البرنامج، بحيث أنه أجرى ثلاث عمليات تقييم أثر لمختلف جوانب عملنا: برنامج «أهلاً سمسم»؛ ودعم التعلّم المبكر عن بعد لمقدمي الرعاية والأطفال وهو يشمل محتوى «أهلاً سمسم»؛ وبرنامج عبر الهاتف يوفّر الدعم إلى مقدمي الرعاية للأطفال الذين تتراوح أعمارهم بين 0 و3 سنوات. وتعكس نتائج كل دراسة الآثار الإيجابية التي تتركها تدخلات «أهلاً سمسم» على تعلّم الأطفال وسلامة مقدّمي الرعاية النفسية وعافيتهم.

وسائل الإعلام (الأردن)

يهدف تقييم وسائل الإعلام التي يستخدمها برنامج «أهلاً سمسم» إلى تحديد أثر مشاهدة فيديوهاته على مدى معرفة الأطفال بالمشاعر وضبط النفس. وقد أتاح لنا هذا التقييم قياس التغييرات في مدى اكتساب الأطفال لعدة مهارات اجتماعية وعاطفية بالتماشي مع المقاربة التنموية التي يعتمدها منهاج البرنامج التعليمي. وتُظهر النتائج التي خلصنا إليها إلى زيادة ملحوظة في قدرة الأطفال على معرفة مشاعرهم وتطبيق استراتيجيات التحكم بها في حياتهم اليومية. **وهذا دليل على القيمة المحتملة والفردية التي ترافق استخدام وسائل الإعلام كوسيلة لنقل رسائل مهمة عن التعلّم الاجتماعي العاطفي إلى مجموعات كبيرة ومتنوعة من الأطفال حول العالم.** وبما أن التعرّض لفترات طويلة من التوتر خلال سنوات الطفولة المبكرة المهمة في حياة الطفل قد يؤخر نمو الدماغ ويترك آثاراً دائمة على قدرة الطفل على التعلّم وعلى صحته وسلوكه، تؤكد هذه النتائج أهمية استخدام وسائل الإعلام لمعالجة موضوع التحكم بالأحاسيس وغيرها من مهارات التعلّم الاجتماعي العاطفي لمساعدة الأطفال على خوض التجارب الصعبة مثل النزاعات والتزوح.

التعلّم المبكر عن بعد عبر وسائل الإعلام (لبنان)

يسعى هذا التقييم إلى تحديد مستوى تأثير التعلّم المبكر عن بعد على تعلّم الأطفال وتطوّرهم في مرحلة الطفولة المبكرة. وتشير النتائج الأولية إلى تحسّن كبير في قدرة الأطفال على القراءة والكتابة والإلمام بأساسيات الحساب، وهو تحسّن ملحوظ خلال فترة زمنية قصيرة نسبياً (11 أسبوعاً). **ويُعتبر هذا الدليل حاسماً لأنه يؤكد مدى فعالية التعلّم عن بعد الذي يدمج موارد إعلامية تعليمية في تقديم دروس أساسية توازي عاماً من مرحلة ما قبل المدرسة من حيث تعلم القراءة والكتابة وأساسيات الحساب. ويكتسي هذا الأمر أهمية خاصة بالنسبة إلى المجتمعات المتضررة من الأزمات حول العالم المحرومة ربما من ميزة تلقي التعليم حضورياً بشكل آمن ومتّسق.**

تطبيق برامج ريتش أب آند ليرن عبر الهاتف (الأردن)

تُعدّ هذه الدراسة من بين أولى عمليات تقييم أثر التدخلات الموفرة لمقدمي الرعاية عبر الهاتف فقط في دولة منخفضة أو متوسطة الدخل، وهي الأولى في السياق الإنساني بحسب معلوماتنا. وقد وجد التحليل الذي أجريناه بعض الآثار الإيجابية للتدخل عبر هذا البرنامج في ثلاثة مجالات: التخفيف من حالة الاكتئاب التي يعاني منها مقدم الرعاية وتحسين جودة الاتصال وزيادة نسب المشاهدة المشتركة لبرنامج «أهلاً سمسم». **هذا وتظهر الدراسة أن بناء بيئة داعمة لا تطلق الأحكام لتقديم النصائح التربوية عبر الهاتف ليس ممكناً فحسب بل قد يُحدث تغييراً جذرياً في حياة الطفل فيخفف من أعراض التوتر والاكتئاب التي يعانيها الأهل ومقدمو الرعاية.** وانطلاقاً من استنتاجاتنا، وضعنا عدة توصيات لإجراء المزيد من البحوث وإيجاد الوسائل المناسبة لتصميم البرامج المستقبلية المقدمة عبر الهاتف بغية زيادة مدة و/أو وتيرة الاتصالات وتقديم مواد إضافية مثل المساعدات البصرية أو الاتصالات عبر الفيديو.

إلمو يدرس مع أصدقائه في مدرسة في صيدا- لبنان. ريان هيفيرنان/ورشة سمسم

المخاطر والفرص والتعلّم والنتائج

في إطار تنفيذ البرنامج، نراقب باستمرار مجموعة من المخاطر التي تهدد قدرتنا على تقديم خدماتنا إلى الأسر الأكثر ضعفاً وتعيق عمل النظام الإنساني الأشمل. فخلال العام ٢٠٢٢، فاقمت ظروف الطقس القاسية الأوضاع الاقتصادية الصعبة وأسفرت عن أزمات صحية. وزاد عدم توفّر الموارد بشكل كافٍ في أرجاء المنطقة، مثل المياه، من حدة التوترات السياسية ومن عرضة المجتمعات الضعيفة أساساً للخطر. وفي مارس/آذار ٢٠٢٣، دخل النزاع السوري عامه الثاني عشر ويبدو أنه مستمر في وقت لا يلوح فيه أي حل في الأفق. وكذلك خلال العام الفائت، تفاقمت حالة الغموض السياسي والتدهور الاقتصادي المستمرة في لبنان، ما جعل أكثر من ٤٠٪ من سكانه بحاجة إلى مساعدة إنسانية. أما في العراق، وعلى الرغم من تحقيق بعض التقدّم على صعيد تأليف حكومة جديدة وتوفير مساكن للأسر النازحة داخلياً، لا يزال ١,٤ مليون شخص من أصل ٤٤,٥ مليوناً بحاجة إلى مساعدات إنسانية. وصحيح أننا نجحنا في تقديم خدمات تنمية الطفولة المبكرة إلى الأطفال من خلال مسارات التوسّع التي اعتمدناها، لكننا لا نزال نحرص بشدة على مواكبة الأولويات الوطنية القائمة و/أو المتغيّرة ضمن السياقات المليئة بالاضطرابات.

وخلال تنفيذ المشروع، تعلمنا أن نجاح جهود التوسّع مرهون بعدد من العوامل مثل تحديد جهة مسؤولة داخلية ضمن هيكلية وزارة ما يمكن لبرنامج «أهلاً سمسم» العمل معها لتعزيز تطبيق السياسات والممارسات الوطنية الخاصة بتنمية الطفولة المبكرة. كذلك، من المهم الحصول على تأييد الوزارة في بداية العملية من خلال الحوكمة والتنسيق لضمان التعاون في استحداث البرامج المفيدة وملكيتها. من خلال انتهاز فرص التوسّع بذهنية مرنة والتركيز على تحقيق أهداف الوزارة الرئيسية، نجحنا في وضع المقاربات المناسبة لتحسين أنظمة دعم الأطفال ومقدمي الرعاية.

التطلُّع نحو المستقبل

في العام الخامس، حققنا نجاحاً باهراً في جميع فقرات «أهلاً سمسم»، ما يتيح لنا الاستفادة من الزخم الذي أحدثناه خلال المشروع لدعم تحويل أنشطتنا إلى مسارات مستدامة تبقى قائمة بعد انتهاء المشروع.

وتتمثل إحدى أهم الفرص التي يقدّمها البرنامج في تعزيز قدرتنا على الاستفادة مما أنجزناه، بما في ذلك نتائج بحوث الأثر التي أجريناها، لتطوير مفهومين جديدين للبرنامج: أحدهما لدعم انتقال الأطفال من مرحلة ما قبل الابتدائي إلى المرحلة الابتدائية والآخر لدعم مقدمي الرعاية والمعلمين الذين يهتمون بتنشئة الأطفال ويقدمون الدعم اللازم لتعليمهم. ومن خلال الاهتمام بجميع جوانب البيئة المحيطة بالأطفال، بما يشمل دعمهم في المراحل الانتقالية التعليمية التي يمرون بها والعناية بالسلامة النفسية للأشخاص الذين يعتنون بهم، يمكننا أن نحسّن بشكل شامل الأنظمة التي تعنى بالأطفال والأسر إلى جانب تكييف هذه النماذج والاستفادة منها وتوسيعها ضمن سياقات إنسانية أخرى.

وسائل الإعلام

- تمّ عرض الموسم السابع من «أهلاً سمسم» خلال شهر رمضان في مارس/آذار 2023، وسيُعرض الموسم الثامن في خريف عام 2023.
- أعربت القنوات الإقليمية والمحلية التي تبث برنامج «أهلاً سمسم» عن نيتها في مواصلة عرض المواسم السابقة منه، ما يتيح لنا الوصول إلى عدد أكبر من الأطفال في السنوات القادمة.

الخدمات المباشرة

- خلال العام الأخير من إعداد جدول البرنامج، واصل شركاؤنا التنفيذيون دعم التصميم المشترك لمواد تنمية الطفولة المبكرة مع الوزارات الوطنية لضمان تلبية الأهداف التي وضعتها كل دولة وتوسيعها عبر برامج وطنية.
- ستواصل ممارسات وموارد برنامج «أهلاً سمسم» التي تمّ دمجها ضمن الخدمات الوطنية لتنمية الطفولة المبكرة دعم أجيال الأطفال المستقبلية.

البحث

- خلال العام 2023، نحرص على نشر الاستنتاجات التي خلصنا إليها في تقييمات الأثر ونشارك العبر التي اكتسبناها مع جمهور خارجي، وهي جميعها عوامل يتمّ أخذها في الحسبان لتصميم برامج مستقبلية وتنفيذها.
- تشكّل نتائج بحثنا مساهمات مهمة لبناء القطاع وللعمل المستقبلي على تنمية الطفولة المبكرة في حالات الطوارئ.

التأثير على السياسات والممارسات

- خلال العام 2023، ستعمل ورشة سمسم ولجنة الإنقاذ الدولية على جعل برامج تنمية الطفولة المبكرة من بين أولويات النظام العالمي للهبات والمساعدات الإنسانية.
- ساهم دمج تنمية الطفولة المبكرة في التقييمات والتحليلات في إبقائها موضوعاً ذا أولوية في أي عمل إنساني مستقبلي.

بفضل سخاء ومرونة مؤسسة ماك آرثر، دخل برنامج «أهلاً سمسم» عامه السادس. وإذ نجحنا في إيجاد طرق ذكية للتكيّف باستمرار مع التحديات الناتجة عن الأزمات والنزاعات الدائرة في المنطقة، شكّلت نتائج بحثنا والتزام شركائنا الدائم بدعم احتياجات الأسر والمجتمعات المتأثرة بالنزاعات لخدمات تنمية الطفولة المبكرة محفزاً كبيراً لنا للمضي قدماً. ونحن نتطلّع إلى إدامة أثر تدخلاتنا ومواردنا حتى بعد انتهاء المشروع، بما يحقق رؤيتنا القائمة على منح جميع الأطفال فرصة أن يصبحوا أذكى وأقوى وألطف.

معزوزة تستمع إلى قصة أسرة في بيروت - لبنان. ريان هيفيرنان/ورشة سمسم

رحلة نسيم

سوريا

نسيم تشارك في برنامج الاستعداد للمدرسة. مصدر الصورة: لجنة الإنقاذ الدولية

تنتمي نسيم البالغة من العمر سبع سنوات إلى عائلة تتألف من 10 أفراد إذ لديها ثلاث شقيقات وأربعة أشقاء. والدها بائع للخضار وتسكن العائلة في منزل بسيط استأجرته في مدينة الرقة في شمال شرق سوريا. وتماماً كغيرها من الأسر في المنطقة، عانت العائلة كثيراً من أهوال الحرب واضطرت إلى النزوح لأكثر من مرة خلال سنوات النزاع المسلح.

نسيم فتاة تعاني من ضعف بصري شديد، وبسبب إعاقتها هذه أصبحت خجولة وأكثر تحفظاً بكثير من زملائها. وأثّرت إعاقتها أيضاً على صحتها النفسية وعلاقاتها الاجتماعية بحيث أصبحت أكثر انطوائية وتفضل البقاء في المنزل على الخروج. وغالباً ما تتعرض للتنمر من التلاميذ في المدرسة، ما جعلها تنسحب عاطفياً من المدرسة ولا ترغب في الذهاب إليها وترفض نهائياً الاختلاط بالآخرين.

لكن بعد التحاقها ببرنامج الاستعداد للمدرسة الذي أطلقه مشروع «أهلاً سمسم»، تغيّرت حالتها. وبفضل الخدمات التنموية والدعم الذي حصلت عليه من أساتذتها ومقدمي الرعاية، تعلّمت كيف تتعامل مع زملائها. وشعرت أن الدروس والروايات الشاملة التي ينقلها برنامج «أهلاً سمسم» تمتُّ إليها بصلة مباشرة. فقصة «ماذا يوجد في الصندوق» التي تتحدث عن طفل يعاني من ضعف بصري يتعلّم كيف يستخدم حواسه الأخرى للتعويض عن فقدانه لبصره كانت مفيدة لها بشكل خاص إذ شعرت بأنها تمسّها بشكل مباشر، فازداد اهتمامها بالدروس ومشاركتها فيها وأصبحت أكثر قدرة على التفاعل والتواصل مع زملائها في الصف.

ولم يعد هذا الدرس بفائدة مباشرة على نسيم فحسب، بل قدم أيضًا فرصة تعليمية للأطفال الآخرين الذين كانوا لا يعلمون بوجود إعاقات مماثلة لتلك التي تعانيها نسيم. ونجحت شخصيات «أهلاً سمسم» المألوفة في جذب انتباه الأطفال طيلة الحلقة التي هدفت إلى تعليمهم دروساً معرفية فعالة حول الوعي الاجتماعي والذكاء العاطفي. فقد

نسيم تشارك في برنامج الاستعداد للمدرسة. مصدر الصورة: لجنة الإنقاذ الدولية

أدرك الأطفال الذين شاهدوا الحلقة أنه ثمة أطفال آخرين يعانون من إعاقات وتعلّموا أهمية الاحترام المتبادل وتقبّل الآخر. وعندما شاهدت نسيم الحلقة، شعرت بسعادة غامرة وأخذت تقلّد الشخصية الأساسية في الرواية محاولةً التعرّف على الأغراض الموجودة في صندوق مغلق باستخدام يديها فقط.

وفور عودتها إلى المنزل، سارعت بكل حماسة إلى تلاوة القصة على والدتها وأخبرتها بما تعلّمته مع رفاقها في الصف. بعد ذلك، لاحظت الوالدة تغيراً في شخصيتها، فقد أصبحت أكثر سعادة وثقة بنفسها وازدادت حماستها للذهاب إلى المدرسة، وهو تغيير كبير بالمقارنة مع حالتها السابقة. والآن، عندما تعود نسيم من المدرسة تردد بفرح أغنية برنامج «أهلاً سمسم» وتحرك جسمها ويديها رقصاً على أنغامها. وقد أعرب والدها عن فرحته بتغيّر حالة ابنته إلى الأفضل مشيراً إلى أنها كانت تعزل نفسها عن الأطفال الآخرين وتخجل منهم بسبب تنمّرهم عليها. أما اليوم، فأصبحت أكثر ثقة بنفسها وأكثر حماساً للذهاب إلى المدرسة والتعرّف إلى أصدقاء جدد. ومن خلال برنامج الاستعداد للمدرسة، أصبح لدى نسيم العديد من الأصدقاء الذين غالباً ما تسير معهم إلى المدرسة.

علاوةً على ذلك، قدّم برنامج الاستعداد للمدرسة دروساً ومهارات تربوية إلى والدة نسيم من خلال برنامج تربوي تكميلي يسلط الضوء على الحاجة إلى تطوير المهارات الاجتماعية والعاطفية لدى الأطفال. ومن خلال مشاركتها في هذا البرنامج، تعلّمت آليات مواجهة وتكيّف جديدة وتعرّفت إلى تقنيات تمكّنها من التواصل بشكل فعال مع أولادها كي ينموا بطريقة سليمة.

لقد كان لبرنامج الاستعداد للمدرسة أثر كبير على حياة نسيم، فقد حولها من فتاة ترفض الذهاب إلى المدرسة إلى فتاة سعيدة وصاحبة عزيمة تحلم في أن تصبح طبيبة يوماً ما.

123
أهلاً سمسم
SESAME WORKSHOP
INTERNATIONAL RESCUE COMMITTEE